لمحة حول النمو السكاني بمدينة أمدرمان (١٨٨٠ـــــ١٩٩٣)

د.محمد ضوالبيت مكي فضل*

مقدمة:

منذ بدء الخليقة والإنسان دائم الترحال من مكان لآخر هو وحيواناته بحثاً عن الكلأ والماء فإذا وجد المياه دائمة في مكان ما بدأ في استيطانه واستقر فيه وأنشأ ما يعرف بالتجمع العمراني (Settlement) كنواة لمنشأ المدينة أو القرية على حسب موقعها الملائم وقدرتها على النمو. والعامل الأساسي في تكوين المجتمع العمراني يرجع إلى رغبة الناس في التجمع تحقيقاً لحاجاتهم ومتطلباتهم الجماعية مثل طلب الأمن والاستقرار والعدل والتنظيم السياسي والإداري والتبادل التجاري والثقافي والترفيهي . وقد تطورت هذه الاحتياجات وتنوعت مع ارتقاء الإنسان في سلم الحضارة لكي يلبي أحد المطالب أو الحاجات الأساسية أو بعضها .

ويرجع تاريخ المدينة إلى بضعة آلاف من السنين مرت خلالها بمراحل تطور لعل أعظمها المرحلة التي تمر بها في الوقت الحاضر ويعتقد جوردن تشيل (G. Childe) (childe 1941. P. 45) أنه سبق ظهورها ثورة في إنتاج الغذاء كان من نتائجها الحصول على فائض طعام لأول مرة في التاريخ سمح بإطعام أفراد من المجتمع انقطع معظمهم لأعمال أخرى غير الزراعة وإنتاج الطعام ، انقطعوا للتفكير والتأمل والإبداع والتنظيم فاخترعوا الكتابة وشرعوا قوانين الأخلاق والمعاملة ووضعوا أصولاً للفن والصناعة .

وبدأت قصة المدينة بتجمع هؤلاء الأفراد في مكان معين يسهل وصول الغذاء إليه بكميات كافية ويسمح بمباشرة أمور الإدارة والحكم بطريقة مرضية ، وهكذا جُمعت في داخل المدينة كثير من الوظائف التي كانت مبعثرة وغير منظمة إلى ذلك الحين ، وأبقيت عناصر المجتمع في حالة يسودها النشاط والتفاعل . في هذه الوحدة التي جعلها

* استاذ مساعد- كلية الآداب – جامعة شندي

تقريباً إجبارية قيام سور يطوق المدينة ونجد أن دور العبادة ومورد الماء والسوق والحصن أسهمت في زيادة السكان وفي تركيزهم وفي تجمعهم . كما أدخل على مبانيها التميز والتباين مما أكسبها أشكالاً كان يسهل التعرف عليها في كل مرحلة تالية من مراحل تطور حضارة المدينة . (جودة ١٩٩٧ . ص ٢١٥) . المدن هي عملية تحول كبيرة من حياة الكهف إلى تأسيس القرية ، حيث أدى تطور القرية إلى نشأة المدينة ، إذ أن معظم المدن كانت في البدء قرى غير محصنه ثم شيد حولها السور للحماية ، وأُمنت لها كافة المتطلبات الحيوية وأصبحت فيما بعد مدينة ، علماً بأن كل هذه الحاجات الحيوية كانت موجودة قبل نشأة المدينة ، لأن توفير هذه الحاجات يساهم في زيادة عدد السكان وهذه الزيادة انعكست بدورها على تأمين الحياة . أما العوامل التي أدت لنشأة المدن فهي أن مجتمع محلة ما تمكن من إنتاج معظم ما يحتاج إليه السكان من نواحٍ علمية وأدبية وفنية وسياسية وغذائية نسبياً

كما ساعد على ظهور ونمو المدن تطور العلوم المتعددة واختلاف القدرات على استغلال المعادن وقيام الصناعة والتجارة وغيرها . وكان أول ظهور للمدن على شواطئ أودية الأنهار ، حيث البيئة تساعد على الإنتاج الزراعي ، ثم تطورت من قرى إلى مدن كبيرة كما هو الحال في أودية نهر النيل ودجلة والفرات والجانج والسند وفي المناطق الزراعية في الشرق الأوسط وجنوب شرق آسيا وذلك في فترة ما قبل الميلاد ، أما المناطق الأوربية كشمال غرب القارة مثلاً فقد بقي متأخراً عن وجود المدينة فيه لأسباب تتعلق بالإنتاج من ناحية ومن ناحية ثانية حيث التربة قليلة الخصوبة والمناخ القاسي وصعوبة المواصلات .

ومنذ أول ظهور للمدن أخذت المدينة تتطور على عدة مراحل وفي فترات زمنية مختلفة.

وبالرغم من ظهور المدينة منذ فترة قديمة إلا أن الاهتمام بدراسة المدن لم يبدأ إلا مع بداية القرن العشرين على يد الألمان ، وذلك لوجود عدة مجالات دراسية ، كالتخطيط الحضري والاقتصادي ، والإداري ، والسكاني ، وغيرها من نواحي الموقع والنمو . ومنذ انتهاء الحرب العالمية الثانية تغيرت دراسة جغرافية المدن فاهتمت بإقليم المدينة

وارتبطت هذه الدراسة بعلم الاقتصاد . وذلك لأن للدراسة الإقليمية أهمية كبيرة في معرفة الفروقات الداخلية من ناحية البنية السكانية وموقع المدينة الذي له علاقة وثيقة بالإقليم الذي توجد فيه أي مدينة .

تختلف كل مدينة عن الأخرى في النواحي الطبيعية التي تشمل الموقع ، ومظاهر السطح ، والمناخ وغيره وتعكس هذه العوامل أثرها على الهيكل الاقتصادي والاجتماعي على شكل المدينة من حيث توزيع الأنشطة أو تخصصها ، كما تلعب الظروف الطبيعية دوراً مهماً في تحديد شكل المدينة واتجاهات نموها مستقبلاً ، كما تحدد استخدام الأرض في داخل المدينة وفيما حولها . كذلك تؤثر الظروف الطبيعية على مساحة المدينة وخصائص هذه المساحة والتي تنعكس على حياة السكان من حيث توزيع السكان وإعدادهم وكثافتهم ونطاق التركيز والتخلخل .(Hosen p162) ويعتبر نمو سكان المدن أحد المؤشرات على حيوية المدينة وأحد العوامل المساعدة على نمو وتطور المدن . كذلك يعتبر أحد المؤشرات المهمة لتطور استخدام الأرض وكيفية الاستخدام بناءًا على خصائص سكان المدينة من حيث الفئات العمرية التي يترتب عليها نوع وشكل الخدمات التي تعتبر واحدة من أشكال استخدام الأرض .(جمال حمدان صـ ١٣٢)

الموقع الفلكي:

إن الموقع الجغرافي مهم في إكساب البيئة الطبيعية المؤثرة في مدينة أمدرمان بعض الخصائص الجغرافية الهامة . حيث تقع ولاية الخرطوم والتي من ضمنها مدينة أمدرمان بين خطي عرض َ ١٠ْ١٥ ، َ ٤٠ْ١٦ شمال وخطي طول ٥َ ْ٣١ ، ٢َ ْ٣٤ شرق خط جرينتش في مساحة قدرها ٢.٧٩٠ كلم٢ وتضم ولاية الخرطوم ثلاث مدن هي الخرطوم والخرطوم بحري وأمدرمان .

الموقع الجغرافي:

تمتد أمدرمان في الجزء الغربي للولاية على الضفة الغربية للنيل الأبيض ونهر النيل . وهي بذلك تمتد امتداداً طولياً من الجنوب إلى الشمال . ويحد ولاية الخرطوم من الشمال ولاية نهر النيل ومن الشمال الغربي الولاية الشمالية ومن الغرب ولاية شمال كردفان ومن الشرق ولاية كسلا ومن الجنوب ولاية النيل الأبيض وولاية الجزيرة ومن الجنوب الشرقي ولاية القضارف (الموسوعة الولائية صـ ١٢١) .كان لهذا الموقع بجانب نهر النيل أثراً في تمدد المدينة شمالاً وجنوباً وعامل جذب للسكان من ناحية وعامل لتطور المدينة من ناحية أخرى . هذا الموقع جعل من هذه المنطقة نواة للاستيطان البشري منذ العصر الحجري القديم ، حيث توجد بعض الإشارات الأثرية لاستيطان المنطقة ، خاصة منطقة خور أبي عنجة. (رفيتش (Rehitish صـ ١٦٣) هذا الموقع بالقرب من نهر النيل ساعد في توفير مصادر المياه للمدينة. ويعتبر هذا الموقع وسط بالنسبة للسودان حيث ساعد على التقاء شبكة وسائل النقل ، كذلك ساعد هذا الموقع في إكساب أمدرمان دوراً سياسياً وثقافياً وتجارياً هاماً . مرت مدينة أمدرمان بعدة مسميات إدارية حيت كانت تسمي ببلدية أمدرمان ثم معتمدية وأخيراً محافظة أمدرمان ، أما القطاعات فكانت تسمى بالوحدات الإدارية ثم مجلس المدينة وأخيرا بالمحليات ، تضم مدينة أمدرمان ثلاث محافظات هي: محافظة أمدرمان في الوسط ، ومحافظة كرري في شمال المدينة ، ومحافظة أمبدة غرب المدينة وتضم هذه المحافظات عدد من المحليات. خريطة رقم (١)

ويلاحظ أن معظم الأحياء السكنية في أمدرمان القديمة تمثل رمزاً للمهدية أو تنسب لأحد أمرائها سواء بسكنه بها أو نسباً إليه مثل حي ود نوباوي نسبة للأمير ود نوباوي أمير دغيم الذي عسكر فيه ، وحي ود البصير نسبة للأمير ود البصير ، حي أبو روف نسبة للناظر أبو روف ، وحي الأمراء لوجود أبناء عمومة الخليفة عبد الله التعايشي، حي العباسية منسوباً لمنطقة العباسية تقلي بالقرب من قدير في جنوب كردفان ، حي

الملازمين لوجود ملازمين الخليفة وهم حرس الخليفة الخاص ..... (درية ١٩٩٦ ص ٢٨) .

نمو سكان المدينة:

إن نمو سكان مدينة أمدرمان انعكس على طرق وكيفية استخدام الأرض داخل المدينة، وبتطور نمو السكان تطور استخدام الأرض، وإن دراسة الخلفية التاريخية عن مراحل تطور نمو سكان المدينة تعطينا صورة إجمالية عن التطور التاريخي للسكان ، وتعطينا كذلك صورة عن الهيكل العام لتركيب وتكوين السكان بالمدينة .

ينحدر قدامي سكان مدينة أمدرمان من نسل المهاجرين إليها من مختلف بقاع السودان خاصة منطقة كردفان ودار فور منذ قيام الدولة المهدية الذين عاصروا الإمام محمد أحمد المهدي ومن بعده خليفته عبد الله التعايشي ، (Kuhn p12.) إن تطور السكان في المدينة قديماً أثرت فيه النواحي السياسية أكثر من النواحي الاقتصادية والاجتماعية ، وبلغ سكان مدينة أمدرمان حسب تعداد ١٩٩٣ حوالي.١٧ر٤٣٢ر١ نسمة ، كذلك توجد بأمدرمان أعداد كبيرة من النازحين من مناطق الحرب في الجنوب ، وجاءت سنوات الجفاف والتصحر ونزح عدد هائل من سكان شمال كردفان ومنطقة دارفور عموماً لأمدرمان . ونجد أن هذه الهجرات بلغت عام ١٩٧٤ حوالي ٧..ر٢٢٩ نسمة زادت في عام ١٩٨٣ إلى أن وصلت إلى ٨٥٢ر٥٧٠ نسمة وهذه كانت أكبر نسبة للنزوح في عام واحد وهي راجعة إلى الجفاف الذي ضرب السودان في ذلك العام ،ثم انخفضت هذه النسبة فوصلت عام ١٩٩٣ إلى حوالي٧١٧ر٢٣٤ نسمة(البدري صـ ٩٨) وسبب النزوح في هذه الفترة راجع في المقام الأول للظروف الاقتصادية ولافتقار التنمية في المناطق الريفية ، حيث يوفر سوق العمل بمدينة أمدرمان كثيراً من فرص العمل الهامشية للنازحين ، إذا علمنا أن معظمهم من الأميين أو الذين تركوا التعليم في بدايته وهم عمالة غير ماهرة في الصناعة لذلك اتجه معظمهم للتجارة التي يوفرها لهم سوق أمدرمان . كان لابد من توفر السكنهؤلاء

المهاجرين الذي يعنى في نهاية الأمر ظهور استخدام جديد للأرض متمثل في السكن وما يتبعه من توفر الخدمات.

تطور السكان بمدينة أمدرمان حيث قدر عدد السكان عام ١٨٨٥ بحوالي ٢٤٠ نسمة كانوا يمثلون أفراد حامية غردون زائداً سكان الحلة القديمة بجانب النيل ، وارتفع هذا العدد فوصل لحوالي ١٥٠ – ٤٠٠ ألف نسمة إبان فترة المهدية(ابوسليم صـ٢١٨) . هذه الزيادة السكانية الكبيرة ناتجة عن الهجرة الكبيرة من مختلف مدن السودان لمبايعة المهدي والانخراط في جيشه . ومعظم هذه الهجرات كانت طوعية اختيارية وليست هجرات إجبارية ، ونتيجة للانتماء القبلي نمت أمدرمان على شكل أحياء قبلية أولاً ثم تأثرت بعد ذلك بالعوامل الدينية والتي تتمثل في نمط الحياة التقشفي واتخاذ مسجد المهدي محوراً ومرشداً لحياة سكان المدينة الدينية . وتأثرت ثانياً بالعوامل العسكرية حيث كان الجهاد هو أصل الهجرة إلى أمدرمان ومعظم السكان كانوا جنوداً في جيش المهدي. ثم أخيراً تأثرت بالعوامل الاقتصادية حيث أصبحت المدينة أكبر سوق في السودان يحتوي على أنشطة اقتصادية مختلفة .

وبعد استقرار الأحوال للمهدي زادت الهجرة إلى أمدرمان مما أدى لتطور ملحوظ وسريع لسكان المدينة حتى وصل في أواخر أيام المهدي ١٨٨٩ إلى حوالي ٤٠٠ ألف نسمة(ابوسليم المصدر السابق صـ ٢١٨) ، ومعظم هذه الهجرة كانت من الأرياف، خاصة من غرب السودان لأن تلك المناطق هاجر إليها المهدي في بداية دعوته بعد معركة الجزيرة أبا ، حيث ناصره سكان غرب السودان متمثلون في سكان كردفان و دارفور .وبنفس السرعة التي زاد بها عدد السكان انخفض عددهم بعد معركة كرري الشهيرة سبتمبر ١٨٨٩م ، التي انهزمت فيها جيوش الدولة المهدية بقيادة الخليفة عبد الله ألتعايشي ونهاية الدولة المهدية ، فانخفض عدد السكان بصورة كبيرة وفجائية حتى وصل إلى حوالي ٥. ألف نسمة فقط وذلك لهجرة السكان والعوده للأرياف والمدن التي هاجروا منها عند بداية قيام الدولة المهدية . (ابوسليم المصدر السابق صـ ٢٢٠)

هذا الوضع السكاني للهجرة لأمدرمان والهجرة المعاكسة لم يحدث لمدينة في السودان في تاريخه الحديث ، يقارب من هذا الوضع هجرة سكان وادي حلفا إلى مدينة حلفا الجديدة بعد إنشاء السد العالي في مصر عام ١٩٦٤ وهجرة ونزوح السكان إبان فترة الجفاف والتصحر في السودان عام ١٩٨٣م وتهجير سكان منطقة أمري لإنشاء سد مروي عام٢٠٠٤ ، ولكن الهجرات الأخيرة كانت إجبارية عكس الهجرة في الدولة المهدية .

تحليل نمو سكان مدينة أمدرمان:

جدول رقم (١) تطور السكان منذ بداية الدولة المهدية ١٨٨. حتى آخر تعداد سكاني للسودان عام ١٩٩٣م

جدول (١): نمو وتطور السكان في أمدرمان في الفترة ١٨٨٠ – ١٩٩٣:-

السنة	عدد السكان	النسبة لمئوية من تعداد ١٩٩٣
١٨٨٠	٠٠٢٤٠	%٠ر٠٢
١٨٨٥	١٥٠٠٠٠	%١١ر٠
١٨٩٠	١٥٠٠٠٠	%١١ر٠
١٨٩٥	١٥٠٠٠٠	%١١ر٠
١٩٠٠	٥٠٠٠٠	%٣ر٧
١٩٠٥	٤٨٠٠٠	%٣ر٥
١٩١٠	٤٣٠٠٠	%٣ر٢
١٩١٥	٥٩٠٠٠	%٤ر٣
١٩٢٠	٥٠٠٠٠	%٣ر٧
١٩٢٥	٧٩٠٠٠	%٥ر٨
١٩٣٠	١٠٤٠٠٠	%٧ر٦
١٩٣٥	١١١٠٠٠	%٨ر٢

١٩٤٠	١١٦٠٠٠	٥ر٨%
١٩٤٥	١١٧٠٠٠	٦ر٨%
١٩٥٠	١٢٥٠٠٠	٢ر٩%
١٩٥٥	١١٤٠٠٠	٤ر٨%
١٩٦٠	١٦٥٠٠٠	٢ر١٤%
١٩٦٥	١٩٥٠٠٠	٧ر١٧%
١٩٨٣	٩٤٨٣١٧	٦ر٤٧%
١٩٩٠	١٤٣٢٠٠٦	٥ر٩٨%
١٩٩٣	١٣٦١٨٠١	١٠٠%

المصدر: درية من البشري ١٩٧٠ والبدري ١٩٩٢ .

من الجدول أعلاه نلاحظ أن تطور سكان مدينة أمدرمان لم يكن بوتيرة واحدة في اتجاه الزيادة بل هناك بعض الفترات يقل فيها عدد السكان عن الفترة السابقة لها وهذا مغاير لطبيعة نمو السكان ولكن قد يعزى هذا لأسباب سوف يرد ذكرها فيما يقابلها من فترات حدث فيها انخفاض عدد السكان ، وعليه ارتفع عدد السكان في فترة خمس سنوات من عام ١٨٨. إلى عام ١٨٨٥ من ٢٤٠نسمة إلى ١٥٠ ألف نسمة بنسبة ٦٢.٥% وهذا راجع إلى الهجرة الكبيرة التي شهدتها مدينة أمدرمان آنذاك كما ذكرت سابقاً . أما الأعوام من ١٨٨٥ إلى ١٨٩٥ فيبدو أن أعداد السكان في هذه الفترة كانت تقديريه لأنه ليس من المعقول أن يكون السكان في حالة ثبات في تلك الفترة دون زيادة طبيعية (مواليد ولا وفيات) ولا هجرة.

أما في عام ١٩٠٠ فيرجع انخفاض السكان للهجرة المعاكسة من أمدرمان إلى الأقاليم الأخرى التي هاجروا منها إلى أمدرمان نتيجة لسقوط الدولة المهدية وانتقال بعض سكان أمدرمان للاستقرار بمدينة الخرطوم والخرطوم بحري (سليمان كشة صـ ٤٤). وفي الفترة من ١٩٠٥ إلى ١٩١٠ فيرجع انخفاض سكان مدينة أمدرمان إلى أن الإدارة البريطانية عملت على تشجيع الهجرة من أمدرمان إلى المناطق المختلفة من السودان حتى لا

تكون بؤرة لنشاطٍ سياسيٍ معادي للحكم الجديد المتمثل في الحكم البريطاني ، لأن بقايا المهدية وتعاليمها كانت متجزرة عند كثير من السكان المناصرين للدولة المهدية .

في عام ١٩١٥ ارتفع عدد السكان وصار من ٤٣ ألف نسمة إلى ٥٨ ألف نسمة بنسبة ٢٥.٨% وفيما يبدو ذلك راجع إلى استقرار الحكم الإنجليزي من ناحية والقضاء على بقايا المهدية في الأقاليم الأخرى البعيدة من ناحية أخرى .

ومن المرجح أن انخفاض السكان في الفترة من ١٩١٥- ١٩٢٠ راجع لاندلاع الحرب العالمية الأولي بالرغم من أن أرض المعارك كانت بعيدة عن مدينة أمدرمان ، ولكن يبدو أن العامل النفسي كان أثره أكبر في الهجرة وبالتالي انخفض عدد السكان من ٥٩ ألف نسمة إلى ٥. ألف نسمة بنسبة١٥.٢% .

ارتفع عدد السكان مرة أخرى حتى عام ١٩٢٥ فوصل عدد السكان إلى ٧٩ ألف نسمة بنسبة ٥٨% وقد يكون هذا الارتفاع راجع إلى الزيادة الطبيعية والهجرة معاً . استمر عدد السكان في الزيادة باطراد ما بين ١٩٣. إلى ١٩٣٥ ، وفي الفترة ما بين ١٩٤٠ إلى ١٩٤٥ فكانت الزيادة ألف نسمة فقط وهي أقل زيادة في عدد السكان منذ ١٩٢٥ وهذا قد يكون راجع لاندلاع الحرب العالمية الثانية ورجوع كثير من السكان إلى المناطق الريفية خوفاً من تأثير الحرب ، وقد أثرت الحرب فعلياً على النواحي الاقتصادية بالبلاد في شح في الموارد وبعض السلع التجارية الهامة للسكان .شكل (١)

شكل رقم (١) تطور السكان في الفترة من ١٩٠٠-١٩٥٥

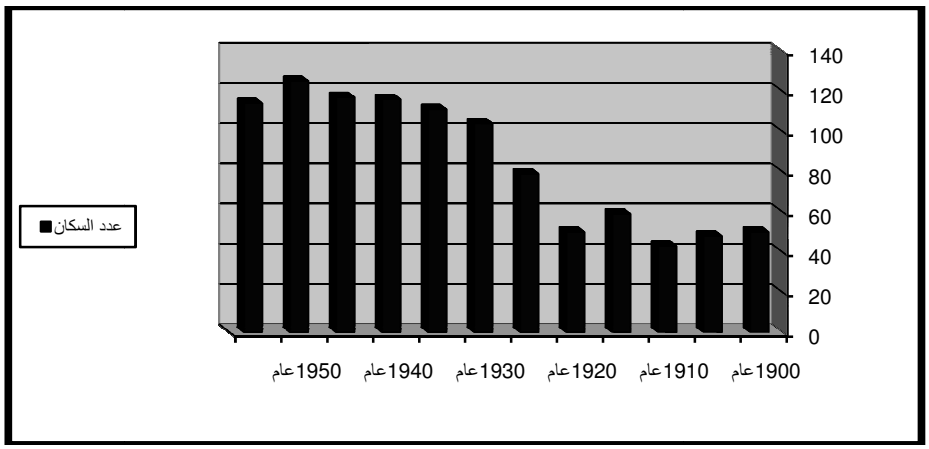

بعد نهاية الحرب العالمية الثانية ارتفع عدد السكان فوصل إلى ١٢٥ ألف نسمة بنسبة ٥٨.٢% من تقدير ١٩٤٠ واستمرت الزيادة بنسب متقاربة حتى عام ١٩٦٥ . ثم كانت الزيادة السكانية الكبيرة في عام ١٩٨٣ فارتفع عدد السكان من ١٩٥ر٠٠٠ نسمة إلى ٩٤٨ر٣١٧ نسمة بنسبة ٣٨٦%. وهذه الزيادة الكبيرة في عدد السكان راجعة في المقام الأول لعامل الهجرة حيث شهدت البلاد في تلك الفترة موجات من الجفاف والتصحر عم معظم السودان خاصة ولاية كردفان وولاية دارفور فنزحت أعداد كبيرة من سكان ولاية شمال كردفان واستقرت في معسكرات غرب مدينة أمدرمان مثل معسكر المويلح ومعسكر الشيخ أبي زيد وغيرها ..

أما في الفترة من عام ١٩٩٠ إلى ١٩٩٣ فقد تناقصت الزيادة السكانية وقد يكون هذا راجع إلى قصر فترة التعدادين أو لانخفاض معدلات الهجرة لأمدرمان أو لانخفاض الزيادة الطبيعية . شكل رقم (٢)

شكل رقم (٢) تطور السكان في الفترة من ١٩٦٠ - ١٩٩٣

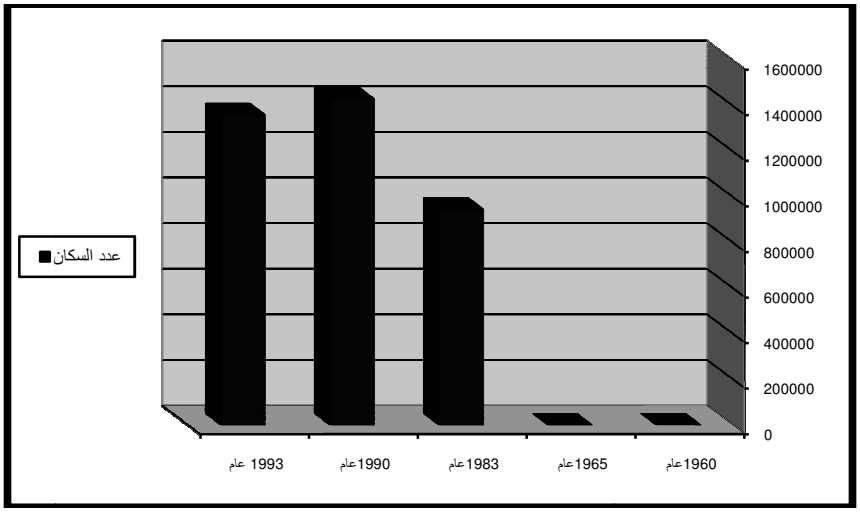

إن مدينة أمدرمان لم تكن قاصرة في معظم فترات نموها على السكان الوطنيين فقط حيث كانت توجد بعض المجموعات الأجنبية مثل الأحباش والمصريين والهنود والأوربيين حيث وضح إحصاء عام ١٩٠٩ هذه المجموعات من خلال الجدول التالي رقم (٢)

جدول رقم (٢): تقدير السكان الوطنيين والأجانب في المدن الثلاث عام١٩٠٩:-

المدينة	السكان الوطنيين	الأجانب		المجموع
		أحباش/ هنود/ مصريين	أوربيين	
أمدرمان	٤١٥٤٢	٦٩٦	٥٤١	٤٢٧٧٩
الخرطوم	١٥٩٩٥	١٢٦٩	٩٧١	١٨٢٣٥
الخرطوم بحري	٣٤٣١٨	٦٨٩	٢١٥	٣٥٢٨٨
المجموع	٩١٨٥٥	٢٦٥٤	١٧٢٧	٩٦٣٠٢

المصدر: درية ١٩٩٦ص ٣٥.

من خلال الجدول أعلاه نجد إن أكبر نسبة من السكان الوطنيين كانت توجد في مدينة أمدرمان ثم الخرطوم بحري ثم الخرطوم وقد يكون هذا راجع إلى أن معظم استخدام الأرض في مدينة الخرطوم كان عبارة عن مناطق إدارية حيث مقر الحاكم العام وأن أمدرمان هي المنطقة التي هاجر إليها السكان الوطنيين واستقروا بها إبان المهدية فمن الطبيعي أن تكون أعداد السكان الوطنيين بها أكبر . أما بالنسبة للسكان الأجانب فنجد أكبر نسبة منهم في مدينة الخرطوم حيث كانوا يعملون بالتجارة والحرف الأخرى المتصلة بالذوق الأوربي لتلبية احتياجاتهم .

كذلك شجعت الإدارة البريطانية سكن الأجانب في الخرطوم لدواعي أمنية واقتصادية ماعدا الأقباط في أمدرمان وهذا حال معظم المجموعات القبلية العدد في العالم حيث نجد أنهم يسكنون بالقرب من بعضهم البعض ، – أشير إلى إن هذه المجموعات السكانية أى الأقباط لا تعتبر أقليات حسب (الاتفاقية الدولية بشأن الشعوب الأصلية والقبلية ١٩٩٨) –الأمم المتحدة– والتي اعتبرت الأقباط في مصر والأكراد والامازيق في الجزائر بأنهم لا تطلق عليهم صفة أقلية لأنهم أصحاب حقوق تاريخية ثابتة في أوطانهم ويعرف القانون هؤلاء بـ(المجموعات التي استقرت تاريخيا في أرض معينة ولها علاقة سلفية أو قبلية ancestral بتلك الأرض وتواصل وجودها في تلك الأرض قبل نزوح جماعات أخرى أو غزوها من جانب الاستعمار) هذه الإشارة مهمة لتزيح عن مفاهيمنا المفاهيم التي تقسم المواطنين إلى أقلية وأغلبية وينطبق هذا

المفهوم علي الأقباط في السودان(الاتفاقية الدولية بشأن الشعوب الأصلية والقبلية ١٩٩١) بالرغم من وجود بعض هذه المجموعات السكانية في أمدرمان قبل وبعد الثورة المهدية . أما مدينة الخرطوم فتلي أمدرمان من حيث إجمالي عدد السكان أو من حيث تواجد الأجانب بها ،

ويرجع ارتفاع عدد السكان الأجانب في أمدرمان عن مدينة الخرطوم بحري إلى أن معظم الأجانب بأمدرمان هم الذين انتقلوا من الخرطوم بعد فتح الخرطوم من قبل جيوش المهدية ، وكان معظمهم يعمل بالتجارة حيث بأمدرمان كثافة عددية أكبر من الخرطوم بحري ومهنة التجارة هذه لا زالت مستمرة حتى الآن عند الأجانب مثل النقادة والهنود لتلبية احتياجات السكان الوطنيين بأمدرمان.

وفيما يبدو أن الوضع السابق الذكر بالنسبة للسكان الأجانب استمر على هذا المنوال طول فترة نمو السكان في مدينة أمدرمان وملاحظ حتى الآن، .

و يتضح من الجدول التالي لتعداد ١٩٩٣ أن محافظة أمدرمان تحتل أعلى نسبة من السكان . إذ بلغ عدد سكانها حوالي ١٫٤٣٢٫٠٠٠ نسمة لسكان الحضر و١٦٠ ألف نسمة لسكان الريف وفي محافظة الخرطوم نجد ٩٤٧ ألف نسمة لسكان الحضر و١٢٤ لسكان الريف أما في محافظة الخرطوم بحري فتبلغ نسبة سكان الحضر ٧٠٠ ألف نسمة و٣٠٦ ألف نسمة لسكان الريف. وذلك يؤكد ارتفاع نسبة سكان الحضر بمحافظة أمدرمان عن بقية محافظات ولاية الخرطوم . جدول رقم (٣)

جدول رقم (٣)توزيع السكان بولاية الخرطوم حسب الأسر والجنس وسكان الحضر والريف :-

الوحدات الإدارية	عدد الأسر	الجنس		سكان الحضر	سكان الريف	المجموع
		ذكور	إناث			
محافظة الخرطوم	١٧٣٫٢٢٠	٥٧٥٫٢٢٠	٤٩٧٫٠٣٤	٩٤٧٫٤٨٣	١٢٤٫٧٧١	١٫٠٧٢٫٢٥٤
محافظة أمدرمان	٢٣٨٫٨٩٩	٧٧٤٫٩٧٦	٦٥٧٫٠٤١	١٫٤٠٣٫٢٧١	١٦٠٫٦١	١٫٤٣٢٫٠١٦
محافظة الخرطوم بحري	١٥٨٫٤٧٩	٥٣١٫٤١٣	٤٧٦٫٤٦٢	٧٠٠٫٨٨٧	٢٠٦٫٩٨	١٫٠٠٧٫٨٧٥
ولاية الخرطوم	٥٧٠٫٨٧٥	١٫٨٨١٫٦٠	١٫٦٣٠٫٥٣٦	٣٫٥١٢٫١٤٥	٥٩٢٫١١	٣٫٥١٢٫١٤٥

المصدر : التعداد السكاني الرابع١٩٩٣

إن السكان في مدينة أمدرمان موزعون على عدة محليات وأحياء سكنية مكونة التوزيع الإداري للمدينة حيث تتفاوت أعدادهم من محلية لآخري كما يوضح الجدول رقم (٤) .

جدول رقم (٤): أعداد السكان بمحليات أمدرمان – تقديرات عام ١٩٩٨ :-

المحلية	عدد السكان	النسبة المئوية
أمدرمان شمال	١٥١٠٠٠	%١٢
أمدرمان جنوب	١٤٧٠٠٦	%١١،٧
أبو سعد والريف الجنوبي	٢٢٠٠٠٠	%١٧،٥
كرري	٧٣٠٢٠٠	%٥٨،١
الريف الشمالي	٧٠٤٧	%٠،٥
المجموع	١٢٥٥٢٥٣	%١٠٠

المصدر: ديوان الحكم الاتحادي – الموسوعة الولائية ٢٠٠١م ،ص ٥٤

يتضح من خلال الجدول أعلاه أن محلية كرري تضم أكبر عدد من السكان في القطاعين الأوسط والشمالي وهذا راجع إلى أن إمكانية التوسع العمراني في القطاع الأوسط كانت محدودة ، وأن التوسع في مدينة الثورة كان كبيراً بالحد الذي سمح بارتفاع أعداد السكان في هذا القطاع ، إن مجموع السكان في محافظة أمدرمان يبلغ حوالي ٥١٩ر٠٠٠ نسمة فيما بلغ عدد السكان في محافظة كرري ٧٤٧ر٩٣٠ نسمة وهذا يوضح أن التركز السكاني في القطاعين الشمالي والأوسط موجود في مدينة الثورة .

شكل رقم (٣) توزيع السكان ببعض محليات المدينة

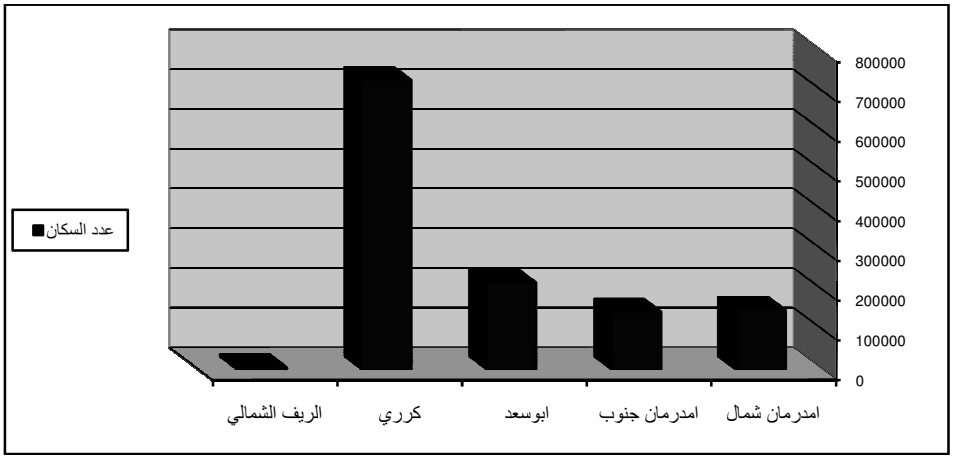

إن هذه الزيادة السكانية تتطلب زيادة في الخدمات المقدمة كماً وكيفاً وتتطلب من جانب آخر توسع في استخدام الأرض للسكن وتقديم الخدمات لهولاء السكان . هذا التطور في مراحل نمو المدينة كان لابد من أن تتبعه تطورات في الخدمات ، ومن الحقائق المشاهدة أن تطور العديد من الخدمات الاجتماعية والاقتصادية ذو صلة مباشرة بتطور المدينة وتطور السكان نوعاً وكماً وبما أن مدينة أمدرمان تضم فئات مختلفة من السكان كان لابد من مراعاة تقديم كثير من الخدمات لهذه الفئات السكانية.

المراجع:

١/ الاتفاقية الدولية بشأن الشعوب الأصلية والقبلية ١٩٩١الامم المتحدة

٢/ جمال حمدان– جغرافية المدن ١٩٧٢–م

٣/ جودة حسنين ومحمد فتحي أبو عيانة _١٩٩٥ _ قواعد الجغرافيا العامة الطبيعية والبشرية _دار المعرفة الجامعية الإسكندرية.

٤/ درية عبد الله ميرغني–التحولات البنيوية والوظيفية لسوق أمدرمان الكبير واثر السياسات التحريرية ١٩٩٦م

٥/ ديوان الحكم الاتحادي – الموسوعة الولائية ٢٠٠١م ،ص ٥٤ ٦/

سليمان كشة _ ١٩٦٦ _ تاريخ الخرطوم والمهدية _ (ب .ط)

٧/ هاشم الأمين البدري– التطور الحضري والتقليدي لمدينة أمدرمان –١٩٩٢

٨/محمد إبراهيم أبو سليم _١٩٧٩_تاريخ الخرطوم _دار الجيل بيروت .

1/ Hosen (1973) ,The Functions of City, Cambridge

2/ Kuhn-Michael –W.Markets and Trade in Omdurman Sudan. unpublished _ph. D. Thesis_ University of California_Los Angeles.197.

3/ Said Elbushra (1976) Atlas of Khartoum Conurbation

4/ Sudan Almanc – Vol . 19.9

5/ Childe (1941), Town and cities – Oxford university Press.. p 45

6/ Source: Forth population Census of Sudan. 199

ملخص الدراسة

تتناول هذه الدراسة نمو سكان مدينة أمدرمان منذ نشأة المدينة في عام ١٨٨.م حتى آخر تعداد سكاني عم ١٩٩٣م ، حيث وضحت موقع مدينة أمدرمان بالنسبة للسودان ولولاية الخرطوم . واستهلت الدراسة بمقدمة تناولت نمو المدينة كمظهر عمراني مر بعدة مراحل حتى وصل للشكل الحالي الذي يعرف بالمدينة مبيناً آراء بعض الكُتَّاب حول اصل نشأة المدينة موضحاً فيه عوامل ظهور المدينة وشكل المدينة قديماً والذي يعتبر النواة التي نمت حولها المدينة . كذلك تناولت الدراسة نمو سكان مدينة أمدرمان منذ قيام الدولة المهدية واتخاذها أمدرمان عاصمة لها. حيث وضحت هذه الدراسة مراحل نمو السكان والعوامل المختلفة التي أثرت في هذا النمو. حيث ارتفع عدد سكان مدينة أمدرمان حسب تقدير عام ١٨٨٠ من ٢٤٠ إلي ١٣٦٨.١عام ١٩٩٣. فقدمت الدراسة تحليلاً لهذا النمو مستصحبه الأحداث التاريخية والعوامل التي كان لها الأثر الواضح في هذا النمو السكاني لمدينة أمدرمان . كذلك وضحت الدراسة أن مدينة أمدرمان لم تكن قاصرة علي السكان الوطنيين طيلة فترة نموها وإنما كانت تضم عدداً من الأجانب مثل المصريين والهنود والأحباش بالإضافة للأوروبيين موضحة توزيعهم علي مدينة الخرطوم والخرطوم بحري و أمدرمان. كذلك تناولت الدراسة توزيع سكان مدينة أمدرمان عددياً علي المحليات المختلفة المكونة للتقسيم الإداري الحديث للمدينة.وأخيراً وضحت الدراسة إن هذا النمو السكاني لابد من أن يتبعه نمو في الخدمات المقدمة لسكان المدينة كماً وكيفاً .

Abstract

This Study handled the growth of the population of Omdurman since its establishment in 188. up to the last population census of 1993 . The study showed the location of omdurman in regards to sudan and to khartoum state . The study opened with the developing of architectural appearance of The city , that passed through many stages before reaching present city stage . Beside

the views of some writers that showed the origin of the city , the factors behind the appearance of the city and the old from of the city which was cell around which the city grew . The study treated the growth of the city population of omdurman . The capital of Mahadya state .

The study explored the stages of the growth of population of omdurman and the different factors affected that growth . The population of Omdurman increased from 240 in 1880 to 1368.1 in 1993. The study analysed this growth that was greatly affected by historical events.

The study indicated that omdurman beside its native population was also a residence of some Egyptians , Indians , Ethiopian and Europeans , indicating their distribution in khartoum , khartoum north and omdurman .

This study handled the numerical distribution of the population of omdurman into the modern administrative units of the city (Localities) .

In the end , the study showed that this increase in population should met by increase in services quantity and quality – wise.